قولتم ان تنسدوا في الارض لكن قد روت الثقات عن العرب به وقوع ضمير المجرور
بعد لولا ن والمنصوب بعد عسى قال يزيد ابن ام الحكم الثقفي
وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي وقال
عمر بن ابي ربيعة اومت بعينيها من الهودج لولاك هذا العام لم احجج
انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج فجمع في البيتين بين
القياس وغير القياس وقال روبة تقول بنتي قد انى اناكا
يا ابتا علك او عساكا وقال ايضا فاستعزم الله
ودع عساكا وقال عمران بن حطان ولي نفس اقول
لها اذا ما تنازعني لعلي او عساني واختلف العلما في ذلك فذهب سيبويه
والخليل ويونس واكثر البصريين الى ان هذه الضماير بعد لولا في محل الجر وبعد
عسى في محل النصب وذهب الكوفيون والاخفش الى انها في الموضعين في محل الرفع
وذهب المبرد الى الفتح في الضمير بعد لولا وقال التلاحن به خطا وبيت الثقفي
لا يصح الاحتجاج بعد عسى فهو في موضع النصب بعسى لامكان اضمار اسمها فيها
حجه القول الاول انه قد ورد عن فصحا العرب فلا وجه لرده فانه في شعر
عمر بن ابي ربيعة وقصيدة الثقفي من افصح الشعر ومنها
تكاشرني كرها كانك ناصح وعينك تبدي ان قلبك لي دوي لسانك
لي حلو وعينك علقم وشرك مبسوط وخيرك منطوي عدو لمن عاديت صولي
ان لقيته وانت عدوي ليس ذاك بمستوي فليت كفافا كان خيرك كله
وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه
من قلة النيق منهوي واذا ورد فتاويله اولى من رده وتاويله ان لولا
حرف جر وهو ضمير المجرور لامتناع كونه ضمير المنصوب لعدم الناصب وان
كان صورته المجرور كصورته المنصوب المتصل ن فان قيل لو كان لولا
حرف جر يحتاج الى التعلق وليس ههنا شي يمكن التعلق به قلنا حرف الجر

٤٠
قد ياتي من غير حاجة الى التعلق كقولهم بحسبك زيد بل نحكم على محل الجار
والمجرور بالرفع فكذلك لولاي ومجرورها ولو زالت الياء لارتفع الاسم ن
وكذلك لو زالت لولا لعادها هنا تغير المعنى الذي دخلت لاجله قلنا
لا يمتنع الحكم عليها بالزيادة وان دلت على معنى بدليل ما جاني من رجل فان من
زايدة مع العامل ن وان افادت الاستغراق ولذلك لو زالت لزوالها واما كون
لولا مشتركة بين حرف الجر وبين حرف الابتدا فغير مستنكر بدليل اشتراك
حتى بين حرف الابتدا وحرف الجر والعطف ايضا ن واما اختصاص جرها
بالضمير دون المظهر فغير مستنكر ايضا لان من الاشيا ما اختص بنوع دون
نوع نحو لام الجر فانه تختص فتحها بالضمير دون المظهر ولدن فانه تختص نصبها
بغدوة دون غيرها وكذلك حتى وكاف الجر ن ومذ ومنذ تختص بالمظهر
دون المضمر على المشهور ولما عسى فانها حملت على لعل فنصب
الاسم لاشتراكهما في الدلالة على الترجي والطمع وهذا التاويل الذي ذهبنا
اليه اولى من تاويل من جعلها واقعة موقع ضماير المرفوع لان الضماير بالنسبة
الى المتكلم والمخاطب والغايب اثنا عشر ن فاذا جعل ضماير المنصوب
والمجرور واقعا موقع ضماير المرفوع افضى الى تعدد التغير بالنسبة الى
وقوع ضمير موقع ضمير اثني عشر مرة ن واذا جعل التغير في العامل كما
ذهبنا اليه افضى الى التغير مرة واحدة والضماير معه جارية على قياسها
مع كل عامل يشبهه ولا شك ان التغير مرة واحدة اولى من تغير اثني عشر
مرة ن حجه القول الثاني ان تغير العامل غير معهود الا في لدن
واما في تغير الضماير فكثير بدليل كثرة استعارة ما للضمير المجرور
بالمرفوع كمررت بك انت وبه هو وبنا نحن واستعارة ما للضمير المنصوب
بالمرفوع كاكرمتني انا واكرمتك انت واكرمته هو فالمصير الى الاكثر اولى
من المصير الى القليل والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان هذا التاكيد

Copyright © King Saud University